سلسلة فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف (١)

فتاوى
كبار علماء الأزهر الشريف
حول
الأضرحة والقبور والموالد والنذور

تقديم
جماعة من العلماء

هذه الرسالة

تمثل كلمة عدد من مشايخ الأزهر الفضلاء، وأئمة دار الإفتاء، وأعضاء هيئة كبار العلماء بمصر، حول مسائل يُعاد فيها الكلام ويُزاد، ويكثر فيها اللجاج والعناد، وهي فتاوى تنير الدرب، وترضي الرب، وترشد الخلق إلى طريق الحق، وتتبنى الوسطية وتنأى عن الطرفية، وتحمي صحيح الدين من تحريف المحرفين.

والحمد لله رب العالمين

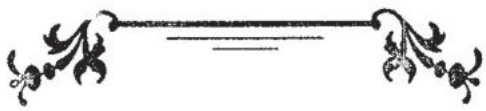

فتاوى

كبار علماء الأزهر الشريف

حول

الأضرحة والقبور والموالد والنذور

رقم الإيداع

٢٠٠٧/٢١٧٩١

فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف حول الأضرحة والقبور والموالد والنذور

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الخامسة ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

٢٠ ش عبد العزيز عيسى، المنطقة التاسعة
الحي الثامن - مدينة نصر، القاهرة.
تليفون: ٠٠٢ ٠٢٢٤٧٠٩٢٦٩
فاكس: ٠٠٢ ٠٢٢٤٧١٤٨٠١
محمول: ٠٠٢ ٠١٦٢٢٧٦٢٠٨
Email: alyousr@gmail.com

تقديم

بقلم فضيلة الشيخ الدكتور
عبد الستار فتح الله سعيد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر وأم القرى

الحمدُ لله الواحد الأحد، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعـــدُ:

رجـــاء وتحـــذير!

أما «الرجاء» الأعظم فهو أن ينتبه كل مسلم ومسلمة إلى أنَّ «**التوحيد**» هو أصل الأصول في الدِّين، وأساس الإسلام والإيمان، فمن أحسنه فاز ونجا، وسعد في الدارين.

أمَّا «التحذير» الأكبر فهو مِن «**الشِّرك**» وأرجاسه، وبِدَعه، لأنَّه مُحبِط للأعمال، محرِّم للجنة، موجِب للخلود في النَّار والعياذ بالله تعالى.

وعلى القارئ الكريم أن يُجمِع حواسّه كلها، وأنْ يوقِظ

مشاعره جميعًا؛ ليتخذ قرارًا صارمًا: بالتزام «**التوحيد**» وما يقرِّب إليه مِن قول وعمل، وباجتناب «**الشرك**» وما يؤدي إليه مِن ظلماتٍ وفتن!!

ولا يتعامل مع هذين الأمرين بأيّ قَدْرٍ مِن التساهل والتهاون!!

تفصيل وبيان:

وهذا تفصيل وبرهان على ما أجملناه في هذه السطور، ولله عاقبة الأمور، ومنه -وحده- التوفيق والسداد، وهو -وحده- المتفرد بالصفات العُليا: خَلْقًا، ومُلْكًا، ورِزقًا، وإحياءً، وإماتةً، وبعثًا، وجزاءً، وصدق الله في قوله الكريم: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى: ١١]؛ ولذلك اتَّصف ﷻ بـ«**الوحدانية**» المطلقة، بلا شريك ولا نظير، وأوجب على عباده «**التوحيد**» اعتقادًا، وقولًا، وعملًا.

وجعل ذلك أصل الأصول، وأساس الشريعة التي شرعها لعباده، على ألسنة رُسله في كل العصور.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ

إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾[الأنبياء: ٢٥].

وقال تعالى مؤكدًا هذا التعميم: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٦].

ولذلك حرَّم الله تعالى كل ضروب «الشِّرك» ما ظهر منها وما بطن تحريمًا قطعيًّا، لا هَوادة فيه، ولا رُخصة معه، وعدَّ الشِّرك أفحش الذنوب جميعًا، وحكم عليه في كتابه الكريم بأشنع حكم؛ إذ إنه:

١- يُحبط الأعمال جميعًا ويمحو الحسنات مهما كانت عظيمة.

٢- لا يقبل المغفرة.

٣- يمنع مِن دخول الجنة على الإطلاق.

٤- يُوجب الخلود في النَّار خلودًا أبديًّا والعياذ بالله تعالى.

وفي ذلك يقول ﷻ مخاطبًا رُسله-وهم صفوة خَلْقِه-: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ

عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[الزمر: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[النساء: ٤٨].

وقال ﷻ في المصير النهائي لمن أشرك به: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[المائدة: ٧٢].

موقف الأنبياء والعلماء:

وقد استوعب الأنبياء جميعًا هذا الوحي الإلهي، فكانت قضية حياتهم ومماتهم هي الدعوة إلى التوحيد الخالص، ونبذ الشِّرك والشركاء، وكان رسول الله محمد ﷺ أحرص النَّاس على هذا؛ نيةً وقولًا وعملًا، طوال حياته ﷺ، وسنته الشريفة أبلغ شاهد.

وقد استوعب ورثة الأنبياء مِن علماء الإسلام في كل العصور موقفه ﷺ؛ لذلك كانوا بأقوالهم وأعمالهم ومؤلفاتهم على آثار المصطفى ﷺ في نقاء «**التوحيد**»، ورفض «**الشِّرك**» وكل مظاهره، ومداخله المظلمة، تحقيقًا لحقائق القرآن القطعية الثبوت والدلالة، وتأكيدًا لسُنة النَّبي ﷺ.

ولذلك كانت فتاوي علماء الإسلام -في كل العصور- واضحة، لا تقبل التساهل والترخّص في مسائل الإيمان والتوحيد، ولا تُهادِن أهواء العوام، وأصحاب البدع والضلالات، بل تُطارد كل ألوان الشِّرك وأسبابه، وما يؤدي إليه، مهما زَيَّن فيها الشيطان؛ مثل إقامة الأضرحة على القبور، وإضاءتها، وسترها بالسُّتور، ودعاء المقبورين مِن بُعْد أو مِن قُرْب، أو الطواف حول هذه الأضرحة المبتدَعة، أو نذر شيء لغير الله تعالى، كما نرى براهين ذلك في كل فتاوي العلماء الأثبات المنقولة في هذا الكتاب القيّم، بل كما نرى في فتاوي الوزراء الذين صدعوا بكلمة الحق، ولم تمنعهم الاعتبارات السياسية المعروفة مِن أن يعترفوا بالحق الإسلامي الذي لا يقبل التحريف أو التغيير، فاستنكروا الموالد وما فيها مِن بدع طافحة، وأنكروا الأضرحة، وصناديق النذور، وضلالات المحرفين مِن أدعياء الصوفية والتشيّع، وبيّنوا ما شاع مِن بدع وانحرافات ضالة مضلّة[1].

(١) انظر على سبيل المثال: الحديث الذي أجرته جريدة الأهرام مع الوزير العالم الجليل الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله، (ص٦٥) من هذا الكتاب.

أدعياء الإفتاء:

ولـيكن في هـؤلاء العلـماء أسـوة حـسنة للنَّـاس جميعًـا، خصوصًا لتلك **النابتة مِن أدعياء العلم والإفتاء** الذين أوغلوا في إباحـة المنكـرات، وأصـدروا في ذلـك الفتـاوي والكتـب، وأحلوا ما حرَّم الله ورسـوله، وأضـلّوا المسلمين والمسلِمات بمُنكَـر مِـن القـول وزور، والله تعـالى هـو المـأمول أن يتـوب عليهم قبل مماتهم مِن هذه الذنوب العظام!!

جزى الله تعالى علماء الأمة الأثبات خير الجزاء بما كتبـوا، وأفتوا وصدعوا به من الحق المبين.

وجـزى الله تعـالى خـير الجـزاء مَـن جمـع هـذه الفتـاوي والأقـوال الموثقـة مِـن مـصادرها؛ لتكـون عِظـةً للمـؤمنين، وتذكرةً للموحِّدين.

وإنَّنا -بهذه المناسبة- ندعو العلماء جميعًا ألا يتهـاونوا في هـذه العقائـد الخطـيرة، وأن يقـدِّروا المسئولية العظمـى التـي نِيطَـت بأعنـاقهم بيانًـا للحـق، وحفاظًـا عـلى ديـن الأُمـة مِـن لوثات الشِّرك، وبدع الباطل!!

وعلى كل مسلم ومسلمة أن يأخذوا العلم مِن العلماء الناصحين الصالحين، وألا يترخصوا في أمور العقائد والإيمان، وألَّا يَقبلوا الفتاوي المبتَدَعة؛ فإنَّ كلَّ محدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النَّار، أعاذنا الله جميعًا منها.

وفَّق الله الجميع إلى خير ما يحب ويرضى، وعصمنا جميعًا مِن الشيطان ونَزْغِهِ، وخَتَم لنا جميعًا بخاتِمة السعادة والهدى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه الفقير إلى عفو الله

عبد الستار فتح الله سعيد

القاهرة في غرة رمضان المبارك ١٤٢٨هـ

١٢-٩-٢٠٠٧م

تقديم

بقلم فضيلة الشيخ
عبد الرحمن يعقوب
من علماء الأزهر الشريف

الحمدُ لله وحده، وصلى الله على مَن لا نبي بعده.

أمَّا بعدُ:

فقد جمع أحد المهتمين بنشر الدعوة الصحيحة هذه الفتاوي المهمة لكبار علماء الأمة، وهي فتاوي تقيدوا فيها بالدليل الصحيح، والتأسي بالنبي الأمين، وصحابته المكرمين، وفقهاء السلف الذين يقولون الحق وبه يعدلون.

وترجع أهمية هذه الفتاوي إلى أنَّ بعض المفتين خاصة في هذا الزمان، قد تركوا الأدلة الصحيحة الصريحة، واعتمدوا على العقل لا الشرع، وآثروا معسول الكلام، وتوسعوا في الآراء والتفريعات والنقول التي لا تُغني مِن الحق شيئًا.

وإذا استدلوا بدليل صحيح أَوَّلُوه حسب أهوائهم، فأوقعوا

النَّاس في حيرة وخلاف، ومن ثَمَّ زَجُّوا بهم في فتنة عظيمة، فوقع ما حذّر منه رب العزة بقوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[النور: ٦٣].

ولا يختلف المنصِفون على فضل هؤلاء العلماء الذين ستطالع فتاويهم، على غزارة عِلمهم، ودقيق فَهمِهم، وتوفيق الله لهم، فيما أَفْتَوا به ونُشِر في هذا الكتاب، فقد كانوا في هذه الفتاوي على علم صحيح، واحتياط دقيق.

إنَّ هذه الفتاوي هي الحق الذي لا ريب فيه، وهي الصدق الذي لا هوى معه، فعَضّ عليها بالنواجذ، وإيَّاك وما يخالفها، حتى لا تقع فيما نهى عنه الله ورسوله.

وأسأل الله لي ولك التوفيق والسداد.

وكتب

الشيخ عبد الرحمن يعقوب

القاهرة في غرة رمضان المبارك ١٤٢٨هـ

تقديم

بقلم الدكتور
عبد الله شاكر الجنيدي
أستاذ العقيدة الإسلامية
الرئيس العام لجماعة أنصار
السنة المحمدية - بمصر

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتمَّ علينا النعمة ببعثة سيد المرسلين ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا نظير ولا مثيل له، تعالى جدّ ربنا ما اتخذ صاحبةً ولا ولدًا، وأشهد أن إمام الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله ﷺ.

أما بعد:

فإن إفراد الله بالتوحيد ووجوب التوجه إليه بجميع أنواع العبادة والإخلاص له في القول والعمل هو الأصل الذي قامت عليه جميع دعوات الأنبياء والمرسلين، فما من نبي بعث في قومه إلا ودعاهم إلى إقامة الدين لله وعبادته وحده دون سواه، قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾، وقد تحقق تمام التوحيد على يد النبي ﷺ الأمين الذي قال الله له: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾، ولكن خلف بعد ذلك خلوف مالوا إلى طريق الفلاسفة والباطنيين، وانحرفوا عن هدي سنة سيد الأولين والآخرين ﷺ، وأدخلوا في الدين ما لم يأذن به الله، ومن ذلك بناء الأضرحة وتشييد القبور والنذر لأصحابها... وغير ذلك مما يحدث في هذه الأماكن، وكل ذلك مخالف مخالفة صريحة للشرع الحكيم، وعدولٌ عن الصراط المستقيم.

وما فتئ الأئمة الكرام شيوخ الأزهر الشريف وأئمة دار الإفتاء وأعضاء هيئة كبار العلماء ووزراء الأوقاف الفضلاء يحاربون تلك الانحرافات وينهون عن تلك البدع والشركيّات، ولقد حفظت سجلات الفتاوي، وبطون الكتب، وصفحات الصحف تراثًا مضيئًا يشع بالهدى والنور.

وهذه الباقة الطيبة من فتاوي علماء الأزهر ورجالاته - رحم الله أمواتهم وحفظ أحياءهم- لم يكن من تدخل فيها إلا بالجمع والإعداد والترتيب، وذلك إبراءً للذمة، ونصحًا للأمة، وتخليصًا للعقيدة من شوائبها.

وفق الله العلماء العاملين، والدعاة الصادقين، وتقبل جهاد المخلصين، بأحسن القبول إنه خير مأمول وأكرم مسئول.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب

أ.د/ عبد الله شاكر الجنيدي

القاهرة في غرة رمضان المبارك ١٤٢٨هـ

تقديم

بقلم الدكتور
محمد يسري إبراهيم
نائب رئيس الجامعة الأمريكية المفتوحة

الحمد لله إله العالمين وخالق الخلق أجمعين، والصلاة والسلام على الهادي الأمين، وعلى آله وأصحابه الغرِّ الميامين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

ففي القلب شعثٌ لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشةٌ لا يزيلها إلا الأنس بالله، وفيه حزنٌ لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلقٌ لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار إليه، وقد علَّم النبي ﷺ أصحابه طريقة الزهد الصحيحة، وبيّن لهم أصول الوصول إلى مرضاة الله تعالى، وعلى هذا مضى التابعون وتابعوهم بإحسان، ثم إن طائفة عن رسم النبوة في باب رياضة النفوس خرجوا، وفي موافقة رهبانية أهل الكتاب دخلوا،

وعلى الضعيف والموضوع من الآثار اعتمدوا، وبالخرافة والضلالة آمنوا وعملوا، وكلما مضى قرن، وطال عليهم الأمد انحرفت طريقتهم، وشاهت مسالكهم، حتى كثرت شركياتهم، وتعددت مخالفاتهم.

وكان لزامًا على الأئمة العلماء في كل عصر ومصر بما أخذ الله عليهم من الميثاق ألا يسكتوا عن هذه البدع والمخالفات، وأن يسارعوا إلى إنكارها نصحًا للأمة، وفي بلادنا المحروسة بالسنة وأهلها قام العلماء يذودون عن حمى الدين لينفوا تحريف الزائغين، وانتحال المبطلين، وعلى رأس هؤلاء أئمة الأزهر الفضلاء، ومشيخة دار الإفتاء، وأعضاء هيئة كبار العلماء، ومما يثلج الصدر أن كلام هؤلاء السادة العلماء من المتأخرين والمعاصرين يخرج من مشكاة الأئمة السابقين، ويطابقه شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، وهذا من جهة يدل على أن أصول السنة والدين متفقة عند علماء أهل السنة المباركين، وإن اختلفت المذاهب الفقهية لأولئك المفتين.

فإمام دار الإفتاء المصرية الأول الشيخ محمد عبده: يفتي

بهدم القبة المشيدة على قبرٍ، وشيخ الأزهر مفتي الديار الشيخ العلامة عبد المجيد سليم: يحرم الدفن في المسجد وإقامة المساجد على القبور تحريمًا قاطعًا، وشيخ الأزهر مفتي الديار المصرية الشيخ العلامة حسن مأمون: يذهب إلى أن تعظيم الأضرحة، والتوسل بالموتى من مزالق الشرك، ومن رواسب الجاهلية، وأن تقبيل الأعتاب ونحاس الضريح حرام قطعًا، ومناف للشريعة، وفيه إشراك بالله.

ولما رأى شيخ الأزهر الراحل محمود شلتوت: ما تتضمنه تلك الموالد المبتدعة من المنكرات والمفاسد -أفتى بحرمتها، وأردف بأن الدين الحق لا يعرف شيئًا يقال له مقامات الأولياء، وإنما يعرف كما يعرف الناس أن لهم قبورًا، وأن قبورهم كقبور سائر موتى المسلمين، بحرم تشييدها وزخرفتها، وإقامة المقاصير عليها، وتحرم الصلاة فيها وإليها وعندها، وبناء المساجد من أجلها، والطواف بها، ومناجاة من فيها والتمسح بجدرانها وتقبيلها والتعلق بها، وأن ذلك كله خروج عن حدود الدين، ورجوع إلى ما كان عليه أهل الجاهلية الأولى.

ويتواتر النقل عن الشيخ العلامة عبد المجيد سليم: أن النذر للموتى أصحاب الأضرحة حرام بالإجماع، ويؤكد الشيخ العلامة حسن مأمون: أنه شرك بالله، ويزيد فضيلة مفتي الديار الدكتور العلامة نصر فريد واصل ﷾ هذا التحريم تأكيدًا وبرهانًا، وأخيرًا وليس آخرًا فإن معالي وزير الأوقاف المصرية الحالي الدكتور محمود حمدي زقزوق يؤكد أن النذر لأصحاب الأضرحة والأولياء والصالحين باطل بإجماع الفقهاء، ويكتب مُصرِّحًا بردِّ صور الغلو الباطل في النبي ﷺ كما في رده على فتوى التبرك ببول النبي ﷺ، ومعه في ذلك ثلّةٌ من العلماء والفضلاء[1].

ومن اللافت للنظر أن انتشار البدع والشركيات يرتبط بحال الأمة قوة وضعفًا، وبظهور السنة وبخفائها، كما يرتبط بغلبة الأعداء وكثرة الأدواء، ففي زمن الفاطميين -الذي كان السب فيه لأصحاب سيد ولد آدم ﷺ على المنابر- كان المسجد الأقصى تنتهك حرمته، وبلاد المسلمين ينتقصها الصليبيون من أطرافها، فلما أدال الله دولة أهل البدع الرافضة، وأقام دولة السنة على يد

(١) مقال «قل إنما أنا بشر مثلكم» مجلة منبر الإسلام، عدد ٦، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.